

شعرك أثناء حديثك
معي ، ومن حيث أن
الظلام سيحول بينك
وبين رؤية وجهي فلن
ترأى من شيء . أنا
أعتقد أن لديك شيئاً
ثقيلاً يجهد قلبك

سيليزيت — ليس
هذا الشيء فوق قلبي ،
وإنما هو فوق أنا ،

ولا أستطيع أن أقول : أين هو ؟ إنه يمكن أن يكون
فوق روعي ، وإنه لشيء ثقيل ، وهو يلهم الفهم ،
وإن كنت لا أدري ما هو موضوع ذلك الفهم غير
أنى أروح تحت هذا الثقل

ميلياندر — لقد تغيرت كثيراً ياسيليزيت ،
وأنا أيضاً لدى كلام أريد أن أتحدث به إليك ، أنا
لم أعد أرى وجهك السابق ، وأما زهرتا وجنتيك فلم
تعودا تنتمشان تحت قبلاقي كما كانت الحال قبل الآن
إذ كنت تضحكين كلما قبلتك

سيليزيت — فيما مضى كنت أضحك في أغلب
الأحيان ، أما الآن فأنا أكثر سعادة

ميلياندر — لا أدري أحقاً ما تقولين أم غير حق
ياسيليزيت ، إذ قد يحدث أحياناً أن تشعر الروح
بالسعادة بينما يكون القلب قد وصل إلى أقصى حدود
الاحتمال ، ولكن فلندع كل هذا ولنقول لي قبل
كل شيء : ما الذي يعذبك هذا المساء ؟

سيليزيت — هو أن أجلافيين سترتحل

ميلياندر — أجلافيين ؟ هل قالت لك ذلك ؟

سيليزيت — نعم

أجلافيين وسيليزيت

رواية تمثيلية في خمسة فصول

للطبيب البلجيكي موريس مازرنك
بقلم الدكتور محمد غريب

الفصل الثالث المنظر الأول

يقع هذا المنظر في حديقة القصر بين « ميلياندر »
و « سيليزيت »

سيليزيت — عفواً يا ميلياندر ، فأنت تريد أن
تكون منفرداً ، وأنا دائماً مبعث من مباحث أحزانك ،
ولكنني سأنصرف حالا . أنا خارجة الآن من غرفة
« أجلافيين » إنها نائمة وقد قبلتها فوق شفتيها
وبالرغم من أن النجوم تسطع فوق سريرها فإنها لم
تستيقظ . أنا لن أعوفك وقتاً طويلاً وسنذهب معاً
لنوقفها بعد قليل ، لأنها تبكي في حلمها ، وأنا لم
أجروء على إيقافها وحدي ، ولكنني أريد أن أتحدث
إليك عن شيء ، ولا أدري أحقة أنا فيه أم مخطئة ؟
كما أنني لا أدري أخيراً ذلك الشيء أم شر ؟ ولا أريد
أن أسأل عنه « أجلافيين » ولكنني أسألك الصفع
عني إذا كنت خاطئة

ميلياندر — ماذا حدث ياسيليزيت ؟ تعالى هنا ،
تعالى على هذا المقعد واجلسي على ركبتي ، لأداعب

ولكن من حيث إنك استطعت أن تقول ما قلته الآن ، فأنت لم تعودى فى حاجة إلى أن تفهمى شيئاً جديراً ، وإنما أنا وحدى الذى لم أكن أفهم .

سيليزيت — لا لا يا ميلياندرى المسكين . إن خيريتك هى التى تتكلم الآن . إننى أعرف ما الذى ينبغى أن يكون ، ومع ذلك فأنا لن أستطيع أن أكون مثلكما .

ميلياندر — أنا لم أعد أعرفك يا سيليزيت كأننى لم أكن قد رأيتك قبل الآن . إننى لم أكن أفهمك ، لست أدرى من أية سماء أنت تنزلين عند ما تتكلمين بهذا الأسلوب ؟ ! .

سيليزيت — إننى أنزل من أجلافين يا ميلياندر . ميلياندر — إننا جميعاً نزل من أجلافين يا طفلى إذ أننا منذ عرفنا أجلافين لم يعد لدينا منبع مشتهى لأطفاء غلظتنا إلا منبع الجمال ، ولكن هل تظنين أنه يوجد فرق كبير بين روحك وروح أجلافين ؟ . سيليزيت — نعم أنا أظن أنه يوجد بين روحينا فرق عظيم .

ميلياندر — أنا لا أظن ذلك ، ولا سيما حينما كنت ألح ما كان يحتجى فى نفسك وراء خحكات تشبه خحكات الطفولة البريئة . إن الانسان يتجه عادة إلى الأرواح التى تعرف كيف تظهر نفسها ، على حين يجب عليه أن يعرف جيداً أن الأرواح التى لا تظهر نفسها قد لا تقل نبلا عن الأولى ، بل يمكن أن تفوقها فى السمو ما دامت هى واثقة من نفسها . سيليزيت — لا لا ، مهما أعمل فسيكون عملى نوعاً من العبث ، إنه ليس مماثلاً لعمل أجلافين من جميع الوجوه يا ميلياندر ؛ وحينما أعمل شيئاً أحبه فأنا أكون قد حاولت أن أقلد فيه أجلافين .

ميلياندر — متى ذلك ؟ ولماذا ترنحل ؟ سيليزيت — هى لم تنبئنى بالسبب ، ولكنها تؤكد أنها سترنحل مادامت تعتقد أن هذا هو الشئ الذى ينبغى عمله ، ولهذا أنا أسائل نفسى : أليس الأفضل أن أكون أنا التى يجب على أن أرنحل ؟ . ميلياندر — أنت ؟ ماذا حدث ؟ .

سيليزيت — لم يحدث شئ ، وإنى أرجوك — إذا لم ترد أن تبكيها بدون سبب — ألا تتحدث إليهما بذلك . ولكن أرايت يا ميلياندر أننى فكرت فى كل هذا حينما كنتمما معا ، وأنا كنت بجانب جدتى ؟ . عند ما كنتمما تعودان من التزهة سعيدين مرتبطين ، كان كل من يراكما على هذه الحال يصمت بالرغم منه ، أما أنا فقد كنت أقول لنفسى فى أغلب الأحيان : إننى لست إلا شيئاً صغيراً ضئيلاً غير قيم باصطحابكما ، ولكنكما كنتم دائماً خيرين نحوي بدرجة لم أتبينها إلا فيما بعد ، وفى أكثر الأحيان كنتمما ترغبان فى أن أرافقكما ، لأننى كنت حزينة ، وحينما كنت أصطحبكما كنتمما تظهران أكثر غبطة من المعتاد ، ولكن روحيكما لم تكونا تحتفظان بسمادتهما ، وكنت بينكما أجنبية فاترة ، ومع ذلك فليست هذه غلظتكم ولا غلظتى أنا أيضاً . أنا أعرف جيداً أننى لا أستطيع أن أفهم كل ذلك .

ميلياندر — يا عزيزتى سيليزيت الخيرة ، إن أجلافين محقة فيما تقوله عنك ، وإننى لم أكن أعرف أنك نقية إلى هذا الحد ، ولكن ما الذى تظنين أنك لم تفهميه ؟ هل تظنين أن هناك شيئاً نفهمه نحن ، وأنت لا تفهمينه ؟ أنا آسف يا سيليزيتى المسكينة ، فالفرق بين الأشياء ضئيل إلى حد أن الانسان لا يستطيع أن يعلل لماذا هو يحب أو ييغض ؟

ميلياندر — سيليزيت

سيليزيت — أوه يا ميلياندر أنا لم أقل هذا الكلام لتؤنّبك ، فهل فهمته كذلك ؟ أنا لم أعد كما كنت سابقاً ولن أقدم في المستقبل ثانية إلى أحد . أنا لا أعرف ما الذى غيرنى هكذا . ولو أن قائلاً قال لى منذ زمن : إننى سأكون سعيدة بصيرورتى أكثر حزناً أو أننى سأضع شفتى فوق شفتى تلك التى تحبها لما صدقت من ذلك شيئاً ، ومع ذلك فأنا أفعله .

ميلياندر — أنا لا أدري ما الذى تحبّه السماء للرجل الذى تحوطه بمثل هذه الظروف .

سيليزيت — أنا لست إلا شيئاً ضئيلاً ، ولكننى أريد أن أكون خيراً مما أنا الآن ، وأريد أن أكون محبوبة ، وأن يبكى من يحبنى كما تبكى أنت حين تعجب بها .

ميلياندر — عمن تتكلمين ؟

سيليزيت — أنا أتكلم عن التى أنت تفكر فيها بدون شك كلما تكون صامتاً .

ميلياندر — حينما أكون بجانبك فأنما فيها أفكر ، وحينما أكون بجانبها فأنما بك أحلم .

سيليزيت — لقد رأيت جيداً أن الحالة ليست واحدة ، وأن الدموع التى تذرّفها علىّ ليست هي الدموع التى تسكبها عليها ، وأن هذه الأخيرة تجىء من أمكنة أبعد من أمكنة الشفقة التى تجىء منها الدموع المسكوبة علىّ ، ولأنى أعرف أنها منبعثة عن أسباب غير قابلة للنسيان . وحينما تقول لى : إنك تحبّنى ، لكى أكون أقل حزناً لن تستطيع أبته أن تقول لى ما تقوله لأجلاّفين .

ميلياندر — أنا لا أدري ما إذا كنت أقول

لك نفس الكلام يا سيليزيت ، لا يقول الانسان ما يريد بالضبط ، وحينما يريد أن يتحدث إلى من يحبه ، فإنه لا يزيد على أنه يجيب عن أسئلة نفسية لا تسممها الأذن ، وهذه الأسئلة النفسية لا تتشابه فيما بينها ، ولذلك تختلف أحاديثنا دون أن نعلل ذلك أو أن نفهمه ، غير أن أسئلتك النفسية المشتملة على براءة الطفولة لا تقل جمالاً عن أسئلة أجلاّفين وإن كان النوعان ليسا من منبع واحد ، ولهذا ينبى ألا تحزنى ، كما ينبى ألا توجد الفيرة بين الأرواح . هل تعتقدين أنى لا أحدث إليك الآن كما لو كنت أحدث إلى أجلاّفين ؟ وهل تظنين أنه يمكن أن يتحدث أحد إلى أى كائن بشىء آخر غير ما أحدث به إليك ؟ . أوه يا سيليزيتى المسكينة ! لو أن ملكاً نزل من السماء بين ذراعى ليأخذ مكانك لما فتحت له قلبى بنفس البساطة والعمق اللذين أفتح بهما قلبى لك . ولم يبق مما ينبى أن أقوله لك بعد الذى قلته إلا ما يقال فى هذه الحياة الدنيا . فلنتنظر يا سيليزيت فإما أن ترتحل أجلاّفين أولاً ترتحل ، إذ هى وحدها التى تعرف ذلك ، وهى لا تفضل فيما تعمل ، ولكن سواء أمكثت أم ارتحلت ، فإنها عرفت كيف تكشف لى عن كنزك وكيف تعلمنى أن أحبك بطريقة لم أكن أعرف قبل ذلك سلوكها ، وعلى أي حال من الأحوال يا سيليزيت إذا كان هناك أحد ينبى أن يظل يبكى فليس هو إياك ، وفوق ذلك ، هل تظنين أننا نصير سعيدين لو ارتحلت أنت يا طفلى ؟ وهل تظنين أن سعادة تؤسس على ألم كائن صغير نقي وديع مثلك تكون سعادة طويلة الأجل أو جديرة بنا ؟ وهل تظنين أنى أستطيع أن أقبل أجلاّفين أو أنها تستطيع أن تحبّنى إذا قبل أحداً هذه

أجلافين — آه .

ميلياندر — إنها احتفظت لنا بحجارة دموعها

أجلافين — أنت ترى جيداً أنها مادامت

لا تتكلم فإن هذه الأشياء الصغيرة ستتكلم نيابة

عنها لتقول لي : إن الوقت قد أزف . دع لي هذا

المنديل ... أيها البرهان الصغير : إن من لا يفهمك

يجب أن يكون ميتاً .

ميلياندر — يناديها محاولاً تقييلها .

أجلافين — لا تقبلني اليوم وأحبها جيداً

يا ميلياندر .

ميلياندر — أنا لا أدري ماذا أعتقد . يحيل

إليّ أحياناً أنني أحبها كما أحبك ، وأحياناً أخرى

أكثر منك ، لأنها أبعد منك عني ، وأكثر

غموضاً أمام فهمي ؛ ثم حيناً أراك ينمحي كل ماحولها

فلا أعود ألمها ، ومع ذلك ، فلو أنني فقدتها إلى

الأبد ، فإني سوف لا أستطيع أن أعانقك بدون

حزن .

أجلافين — أنا أعرف جيداً أنك تحبها ،

ولأجل ذلك ينبغي أن أرتحل .

ميلياندر — أنا لا أحبها إلا فيك ، وإذا

ارتحلت فلن أحبها بعد الآن .

أجلافين — أنا أعرف جيداً أنك تحبها

وأعرف ذلك إلى حد أنني لا أستطيع أن أمتنع

نفسى من أن أشتى أحياناً مثل هذا الحب الذي

تمنحه إياها . ينبغي ألا تظن أنني كاملة من جميع

الوجوه . إذا كانت سيليزيت لم تعد كما كانت في

الماضي فأنا أيضاً قد تغيرت بمقامي بينكم . لقد جئت

إلى هنا ، وأنا أكثر حكمة مما ينبغي أن أكون .

لقد كنت مقتنعة ، بأن الجمال لا ينبغي له أن

السعادة المؤسسة على شقائقك ؟ نحن نتحاب حبا

يفوق شخصيتنا سمواً . ومنذ زمن لم يعد يمكننا أن

نحبك دون أن نراك . تعالى إلي وأعطيني شفيتك .

أنا أقبلك قبلة روحية هذا المساء ياسيليزيت . تعالى

فأنا أظن أن الساعة الثانية عشرة تدق الآن . هلمى

بنا لنرى هل أحلام أجلافين لا تزال تبكي في نومها؟

المنظر الثاني

(يقع هذا المنظر في أحد أجنحة القصر بين أجلافين
وميلياندر اللذين يدخلان فجأة)

أجلافين — هل تسمع صوت هذا الباب الذي

يغلق ؟

ميلياندر — نعم .

أجلافين — إنها سيليزيت وقد سمعنا وأرادت

أن تتركنا وحدنا .

ميلياندر — لقد قالت لي إنها ستصعد فوق

البرج في هذا الصباح ، لأنها علمت أن طائرًا عجيباً

قد وفد إليه .

أجلافين — إنني متأكد أنها كانت هنا ،

وأن كل شيء في الغرفة يلوح عليه أنه ينتظر عودتها .

أنظر هذه الأدوات الصغيرة التي تستعملها في الحياة

والنسج ، فأنها لا تزال موضوعة في النافذة مع

الخيوط الحريرية : الفضية والذهبية ، ومع الأحجار

التي ترصع بها ملابسها .

ميلياندر — وها هو خاتمها الذي كتب عليه

اسمانا ، وها هي بنفسجتها ، وها هو منديلها . قال

ذلك ثم تناول المنديل دهشاً حينما وجدته مبللاً .

أجلافين — ماذا حدث ؟

ميلياندر — ماداً إليها المنديل : خذى هذا

المنديل وانظري كيف هو .

أو أفكر فيه ، ولا بما كانت تقوله هي أو تفكر فيه أجلائين - حينما جئت إلى هذا القصر كنت أعتقد أن كل شيء ممكن ، وأن أحداً لن يتألم ، ولكنني اليوم أرى أن الحياة لا تريد أن تخضع لشروعاتنا الجميلة ، وإنني أعرف في نفس الوقت أنني إذا بقيت إلى جانبك وكان هذا البقاء مؤلماً لأحد فإنني لن أكون جديرة بك . وإذا أنت أقررت ذلك ، فلن تكون جديراً بي ولن يكون حيناً إذ ذاك شبيهاً بحيننا الحاضر .

ميلياندر - قد يكون هذا حقاً ، ولكن ألا نكون مصيبين لو أننا فعلنا ذلك ؟

أجلائين - إن الصواب في مثل هذا الموقف شيء نأفه . وإنني أعتقد أنه ينبغي للإنسان أن يظل طول حياته مخطئاً فإن ذلك خير له من أن يبكي المخطئين . أنا أعرف كذلك كل ما ينبغي أن يقال ، ولكن لماذا يقال لنا ذلك مادامنا نعرف جيداً أنه لا يستطيع أن يغير شيئاً من تلك الحقائق العميقة التي لا تصني إلى معسول الكلمات ؟ يجب ألا نستمع إلا إلى ذلك الداعي الذي يدعونا دون أن يؤلف جملاً . إن الذي يقتاد حياتنا بالرغم من أفاظتنا وأفعالنا إنما هو بساطة الأشياء ، وإن الإنسان ينخدع دائماً كلما أراد مقاومة البساطة . من يدري لأي سبب تلاقينا في هذا الوقت المتأخر عن الأوان ؟ ومن يجروء على القول بأن القدر الذي فعل هذا ليس هو منتهى الحكمة الإلهية إننا عاقلان في هذه اللحظة ياميلياندر المسكين إلى حد أن من يسمعنا تتكلم في هذه الآونة لا يتردد في أن يقول : إنهما يتحaban جفاً قاراً ، وإنهما يجهلان الحب الحقيقي جهلاً تاماً ، وما ذلك إلا لأننا قد تحايينا حباً أعلى

ينشغل بالدموع التي تذرف بسببه ، وقد كنت أظن أن الخبرة لا مرشد لها إلا الحكمة ، ولكنني الآن أعترف أن الخبرة لا ينبغي أن تكون حكيمة دائماً وأن الأفضل لها أن تكون إنسانية ومجنونة . لقد كنت أعتقد أنني أجمل النساء . والآن أنا أعترف أن أصغر الكائنات قد تساويني في الجمال ، وإن كانت لا تعرف ذلك . أنا حين أنظر إلى سيليزيت أسائل نفسي في كل لحظة : أليس كل ما تتخبط فيه روحها البريئة أعظم وأطهر ألف مرة من جميع ما يمكن أن أفعله أنا ؟ إنها جميلة إلى درجة تعجز كل تعبير ؛ وليس عليها لا اكتشاف جمالها إلا أن تنحني قليلاً ، فأنها إن فعلت وجدت في قلبها كنزاً عظيماً ، فإذا عثرت على هذا الكنز ، أفاضته على من يحوطونها دون علم منها كأنها عمياء صغيرة تملأ يديها بالجواهر ثم توزعها وهي لا تدري ماذا توزع .

ميلياندر - إن هذا الأمر عجيب . حينما تتحدثين إلي عنها فأنا أنت وحدك التي أعجب بها والتي أحبها أكثر من ذي قبل ، وأنه لا يستطيع شيء في العالم أن يحول بينك وبين الإتيان بجميع هذه المحامد التي أفضتها عليها ولو أن إلهاً تدخل في الأمر لما استطعت أن أحبها كما أحبك .

أجلائين - إن هذا هو ظلم الحب . فلو أنك أثبتت على أخيك ، لعرفت أنك الذي صرت أكثر جمالاً . إنني أريد أن أعانقك وأن أبكي ياميلياندر . إنه من المستحيل إذاً أن يسلو المحبان عن حبهما ميلياندر - أنا أظن أن ذلك مستحيل . وقد رأيت هذا بنفسى آنفاً حينما كنت أتحدث إلى سيليزيت ، لأنني حينما كنت أتحدث إليها كنت أشعر أن الحب لا يريد أن يتصل بما كنت أقوله

يَحْتَمِلُهُ غَيْرُهُمْ . إِنَّهُ لَا تَوْجَدُ عَلَى مِثْلِ عَوَاطِفِنَا هَذِهِ
مِكَافَأَةً ، وَإِنَّا نَحْنُ أَيْضًا لَا نَنْتَظِرُ مِكَافَأَةً .

المنظر الثالث

(يَقَعُ هَذَا الْمَنْظَرُ فِي أَسْفَلِ أَحَدِ الْأَبْرَاجِ الْقَدِيمَةِ الْعَالِيَةِ
بَيْنَ أَجْلَافِينَ وَمِيلِيَانْدَرِ)

أَجْلَافِينَ — لَقَدْ رَأَيْتُهَا هَذَا الصَّبَاحَ فَوْقَ الْبَرَجِ
وَحَوْلَهَا عِدَدٌ مِنَ الطُّيُورِ الْبَحْرِيَّةِ تَصِيحُ بِأَصْوَاتٍ
عَالِيَةٍ . إِنَّهَا تَصْعَدُ فَوْقَ هَذَا الْبَرَجِ بَدُونِ انْقِطَاعٍ
مِنْذُ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَا أُدْرِي مَا هُوَ الْأَثَرُ الَّذِي
يُحْدِثُهُ ذَلِكَ الْعَمَلُ فِي نَفْسِي . إِنَّهَا تَظْهَرُ فِي نَفْسِ
الْوَقْتِ أَكْثَرَ قَلَقًا وَأَقْلَ حُزْنًا ، وَكَأَنَّمَا هُنَاكَ شَيْءٌ
يُجْهَزُ فِي دَاخِلِ هَذَا الْقَلْبِ الصَّغِيرِ الْعَمِيقِ .

مِيلِيَانْدَرِ — يُخَيِّلُ إِلَيَّ أَنَّهَا أَخَذَتْ تَبَسُّمًا مِنْ
جَدِيدِ حَيَاتِهَا الْقَدِيمَةِ الشَّبِيهِةِ بِحَيَاةِ الطُّفُولَةِ الَّتِي كَانَتْ
تَحْيَاهَا قَبْلَ حُضُورِكَ إِلَيَّ هُنَا . أَلَمْ تَلْحَظْ أَنَّهَا أَخَذَتْ
تَفَنَّى وَتَتَنَمَّشُ ؟ إِنَّهَا تَسِيرُ أَمَامَنَا كَمَا لَوْ كَانَ هُنَاكَ نُورٌ
غَيْرُ مُنْتَظَرٍ يَضِيُّ لَهَا الطَّرِيقَ . أَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَتْرَكَ
الْحَدِيثَ الْآنَ فِي أَمْرِ رَحِيلَ ، إِلَى أَنْ تَسْتَرُدَّ هُدُوءَهَا
وَأَنْ يَثْبُتَ فِي نَفْسِهَا هَذَا التَّطَوُّرُ الْجَدِيدُ ؟ .

أَجْلَافِينَ — لَا ، أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْلَنَ لَهَا رَحِيلَ
الْيَوْمَ .

مِيلِيَانْدَرِ — وَلَكِنْ كَيْفَ سَتَعْلَنُ لَهَا ذَلِكَ
وَأَلَا تَحْشَى أَنْ هَذِهِ الطُّفُولَةُ الَّتِي اقْتَرَبَتْ كَثِيرًا مِنْ
قَلْبِنَا وَالَّتِي لَمْ تَعُدْ تَحْيَا إِلَّا فِيكَ — تَتَأَلَّمُ مِنْ رَحِيلَ
كَأَنَّهَا تَتَأَلَّمُ أَنْتَ لَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَ كَأَنَّمَا أَسْمِي مِنْكَ يَضْحَى
بِحُظَّةٍ فِي الْحَيَاةِ فِي سَبِيلِ حُظِّكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى مِنْهُ ؟
أَجْلَافِينَ — لَيْسَ لَنَا الْحَقُّ فِي أَنْ نَزِنَ أَوْ نَقْدِرَ
حُظُوظَ الْآخَرِينَ ، وَلَكِنِّي أَيْضًا فَكَّرْتُ فِيمَا يَنْبَغِي
أَنْ أَقُولَهُ لَهَا . فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَكَّرْتُ فِي أَنْ أَكْذِبَ

مَنْ أَنْ يَفْكَرَ فِيهِ الْمَحْبُودُ الْعَادِيُونَ .
مِيلِيَانْدَرِ — إِنِّي أَحْبَبْتُ يَا أَجْلَافِينَ ، وَإِنْ
الْحُبُّ الَّذِي مِنْ هَذَا النَّوعِ هُوَ أَرْقَى أَنْوَاعِ الْحُبِّ
أَجْلَافِينَ — إِنِّي أَحْبَبْتُ يَا مِيلِيَانْدَرِ ، وَإِنْ
هَذَا الْحُبُّ يَعُدُّ الْخَالَدَ حَقًّا .

مِيلِيَانْدَرِ — وَالْآنَ قَدْ فَكَّرْتُ فِيمَا سَتَكُونُ
عَلَيْهِ حَيَاتُنَا حِينَمَا يَفْتَرِقُ كُلُّ مَنَا عَنِ الْآخَرِ وَلَا يَبْقَى
لَنَا مِنْ هَذَا الْحُبِّ إِلَّا تَذْكَارٌ صَغِيرٌ يَظَلُّ يَضُؤُّ مَعَ
الزَّمَنِ شَأْنُ كُلِّ الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي تَعْفِيهَا الْأَيَّامُ . مَاذَا
سَأَعْمَلُ أَنَا هُنَا ؟ وَمَاذَا سَتَعْمَلِينَ أَنْتَ هُنَاكَ فِي الْعَامِ
الْمُقْبِلِ ؟ لَأَشْكُ أَنْتَ سَتَنْتَمِبُ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ بَعْدَ أَذْرَعَتِنَا
فِي الْفَرَاغِ عِشًا وَيَدُونُ فَائِدَةً . مِنْ الْمَوْسُفِ أَنِّي
لَا أُرِيدُ أَنْ أَبْكِيَ مَعَ أَنْ أَقْلَ تَفْكِيرٍ فِي حَالَتِنَا هَذِهِ
يَدْعُونَا إِلَى أَنْ تَتَعَاقَبَ حَتَّى تَنْفَطِرَ قُلُوبُنَا . عِشًا
نَحَاوِلُ أَنْ نَقْنَعُ أَنْفُسَنَا بِأَنْ حَبْنَا سَيَظَلُّ كَمَا هُوَ رَغْمِ
السَّيْنِ وَالْعَاقِبَاتِ وَالْبَحَارِ الَّتِي سَتَفْصِلُ بَيْنَنَا . إِنَّهُ
يُوجَدُ فِي حَيَاتِنَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ
فِيهَا أَحَدُ الذِّكْرِيَّاتِ أَنْ تَعْزِيَ الْمَحْبِينَ عَنِ الْفِرَاقِ
الطَّوِيلِ الْمَدَى .

أَجْلَافِينَ — أَنَا أَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنْ
الْحُبَّ مَعَ الْفِرَاقِ يَظَلُّ كَمَا هُوَ لَا يَعْزِي إِلَّا لَفْظِيًّا فَحَسْبُ ،
إِذَا بَقِينَا مَعًا فَسَعَادَتُنَا سَتَكُونُ أَمْرًا مُمْكِنًا ، وَإِذَا
افْتَرَقْنَا فَشَقَاؤُنَا سَيَكُونُ شَيْئًا مُحَقَّقًا ، وَمَعَ ذَلِكَ فَنَحْنُ
الْاِثْنَانِ نَشْعُرُ أَنَّ مَا سَأَعْمَلُهُ أَنَا ، وَهُوَ الرَّحِيلَ فَهُوَ
مَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ ، سَتَبْكِي مِنْهُ وَقَتًا طَوِيلًا ، وَأَنَا
سَأَبْكِي إِلَّا الْأَبَدَ ، لِأَنَّهُ لَا يَكْفِي الْمَرءَ أَنْ يَفْكَرَ فِي
أَنَّهُ قَامَ بِعَمَلٍ نَبِيلٍ لِكَيْ يَحُولَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَبَيْنَ سَكَبِ
الدَّمْعِ ، وَمَعَ ذَلِكَ ، فَيَنْبَغِي لِأُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَطَاعُوا
أَنْ يَحْبُوا مَا لَمْ يَسْتَطِعْ غَيْرُهُمْ حُبَّهُ أَنْ يَحْتَمِلُوا مَا لَا

سيليزيت — إن ذلك لمو منشأ عذابي ، فأنا
أشتهي أن أحيط أحداً بها علماً ، لأنني لا أعرف
شيئاً وحدي ، ولكنني إذا أخبرت بها أحداً
صارت أقل جلالاً من ذي قبل .

أجلافين — أنا لا أدري ما عسى أن تكون
هذه الفكرة ، ولكن يخيّل إلي أن أية فكرة تريد
جمالاً كلما زاد الإعجاب بها .

سيليزيت — وما هي ذي سيليزيت الصغيرة
أيضاً لديها سر تعرف كيف تحتفظ به ، ولكن
ما ذا كنت تعملين في مثل موقعي هذا لو أنك كنت
سيليزيت الصغيرة ثم رأيت أجلافين الأكثر منك
جمالاً تقبل زواجك ؟

أجلافين — أنا أعتقد أنني في مثل هذا
الموقف كنت أحاول أن أكون سعيدة كما لو
أن أحداً حمل إلى منزلي نوراً جديداً ؛ وكنت أجهّد
في أن أحب تلك السيدة كما تحبيني الآن يا سيليزيت
سيليزيت — أما كنت تصيرين غيرة ؟

أجلافين — أنا لا أدري فقد يكون من الممكن
أن تمرّ بي لحظات أحس فيها بالغيرة ، ولكن لو
وقع لي شيء ، من ذلك لما تعدى أعماق نفسي
ولا جتهدت في أن أكون سعيدة .

سيليزيت — لقد أوشكت أن أكون سعيدة
يا أجلافين .

أجلافين — لا ينبغي أن تشعرني دقيقة واحدة
بعد الآن أنك شقية يا سيليزيت .

سيليزيت — لو أنني كنت متأكدة من أن
فكرتي حسنة لأصبحت في منتهى السعادة .

أجلافين — لماذا لا تكون فكرة حسنة
ما دامت ستصيرك سعيدة ؟ .

عليها حتى لا تتألم . لا تنتم يا ميلاندر . حقاً إنني
لست امرأة عادية ، ولهذا أنت تتصور أنني لا
أكذب ، ولكنك تغالي في هذا ، فأنا أملك فن
الكذب وأعرف بجميع أخواتي النساء كيف
أكذب كلما أعلن الحب أن الكذب أمر ضروري ،
لقد كان في نيتي أن أقول لها : إنني لم أعد أحبك
وإنني كنت مخدوعة فيك ، وإنك أنت أيضاً لم تعد
تحبني إلى غير ذلك مما يتقصى في عينيها ، ويجعلني
غير قيمة باحترامها ، وبالتالي يبدد أسفها علي ؛ أردت
كل هذا ، ولكنني شعرت أمام عينيها الواسعتين
الظاهرين أنه من المستحيل علي أن أقول لها ذلك
مادام يخالف الحقيقة : استمع : إنني أسمعها تنفي وهي
نازلة على سلم البرج . انصرف أنت ودعني أتحدث
إليها وحدي ، لأنها تقول لي ما لا تستطيع أن تقوله
لك ؛ ثم إن الحقيقة لا تنزل من سماءها أجل ما تكون
إلا حين تستطيع أن تأخذ مكانها بين كائنين اثنين .

(يخرج ميلاندر ويسمع صوت سيليزيت وهي تقرب من
أجلافين شيئاً فنيثاً مترنّة بأشودة حزينة ينتهي آخر مقطع
منها بهذه الكلمة : إنني أرى الموت لا يزال ينتظر !)

أجلافين — أوه يا سيليزيت ما أوسع عينيك ؛
وما أكثر نورها في هذا الصباح .

سيليزيت — هذا لأن لدي اليوم فكرة جميلة
يا أجلافين .

أجلافين — ينبغي بها يا سيليزيت ، لأن الإنسان
لا ينبغي له أن يخفي الفكرة الجميلة التي تسعد الناس
جميعاً .

سيليزيت — لا أستطيع حتى الآن أن أثبتك بها
أجلافين — حدثيني عنها مع ذلك فقد أستطيع
أن أساعدك في تنفيذها .

سيليزيت — إن من الصعب على أن أعرف ذلك ، وإننى وحيدة .

أجلافين — ولكن لماذا لا تتحدثين بها إلى وأنا واثقة من أننى أستطيع مساعدتك .

سيليزيت — نعم نعم أنت ستساعدينى ولكننى أريد أن تفعل ذلك دون أن تعرفيه .

أجلافين — أنت إذا تريدين أن تخفى عنى شيئاً سيليزيت — سأخفى عنك شيئاً ، ولكننى أخفيه ، لكى أظهره عند ما يصير جد جميل .

أجلافين — متى سيصير ذلك الشئ ، جيلاً ؟ سيليزيت — عند ما سأعرف ، عند ما سأعرف ستجائني أنما الاثنان جاً أقوى من حبكما الحاضر أجلافين — وهل يمكن الانسان أن يحب أكثر من هذا الحب يا سيليزيت ؟

سيليزيت — كم أنا أشتهى أن أعرف ما ذا كنت ستعملين لو أنك فى موقفى ؟ !

أجلافين — إننى مستعدة لأن أقول لك ذلك سيليزيت — أما أنا ، فلو أنى قلت لك ما سأفعله لما كانت حالتك بعد القول مماثلة لحالتك قبله ولأيت أن تنبئني بالحقيقة .

أجلافين — ألم أقل الحق دائماً ؟ سيليزيت — بلى ، أنا أعرف جيداً أنك تقولين الحق ، ولكنك فى هذا الموقف كنت لا تستطيعين أن تقولى الحق .

أجلافين — أنت مجيبة فى هذا الصباح ، ويجب أن تحذرى من أن تكونى مخدوعة .

سيليزيت — لا ، لا ، تعالى أقبلك يا أجلافين ، إذ بقدر ما أقبلك أكون واثقة من أنى لا أخدع أجلافين — عندى ما سأقوله لك .

سيليزيت — ماهو إذا ؟ كأنك أنت أيضاً لا تجرئين أن تقولى لي ما عندك ، أيمكن أن يكون مماثلاً لما عندى ؟

أجلافين — وما هو الذى عندك ؟ سيليزيت — لاشئ ، لاشئ ، أنا أثرثر ، ولكن قولى حالا : ما الذى عندك ؟

أجلافين — إن ذلك يحزنك ، ومع ذلك فقد كان ينبغي أن يسعدك . سيليزيت — أنا لن أبكى بعد الآن أبداً ، بعد الآن يا أجلافين .

أجلافين — ماهذا ؟ إنك تقولين ذلك الكلام وعلى وجهك مسحة يخيّل إلى أنها غريبة . سيليزيت — لكن لا ، لكن لا . أنا لن أبكى بعد الآن ، وهذا هو كل شئ . أليس ذلك طبيعياً ؟ .

أجلافين — دعيني أنظر فى عينيك . سيليزيت — انظري انظري ؟ ماذا ترين ؟ .

أجلافين — عبثاً أكد الناس أن أرواحنا تظهر من خلال أعيننا ، إذ الحقيقة هى أنه كلما نظر أحد إلى العينين خيل إليه أن الروح تفر من أمام نظراته ، وحينما أغمس نظراتى فى ماء عينيك التقى يخيّل إلي أن هاتين العينين هما اللتان تسألاننى قائلتين : ماذا تقرئين فينا بدل أن تجابوا على سؤال لا أستطيع أن أوجهه إليهما .

سيليزيت — ماذا عندك فتنبئني به ؟ . أجلافين — تعالى بين ذراعى ياسيليزيتى الصغيرة التى كدت أحرمها من أعز ما لديها .

سيليزيت — أنت حزينة يا أجلافين ؟ أجلافين — لا ، لا ، أنا لست حزينة ، لأنك ستكونين سعيدة .

سيليزيت — إن في عيتيك قطرات من الدموع
أريد أن أجففها .

أجلافين — لا تنسغلي بهذا ، وأنت إذا بكيت
فسأتولى تجفيف دموعك قبل أن أنسغل بدموعي .
والآن لنجلس هنا على عتبة البرج كما جلسنا في ذلك
المساء الذي تحدثنا فيه للمرة الأولى . أتذكرين المساء
الذي كنا فيه على حافة خزان المياه ؟ لقد مضى على
ذلك أكثر من شهر وجدت أثناءه أشياء وانعدمت
أشياء ، وأصبحت أرواحنا أبعد نظراً من ذي قبل .
أعطيتني شفيتك ياسيليزيت فلن نفوز بلحظات
أخرى تشبه هذه اللحظة ، لأنني سأرحل غداً ،
وكل مانعمله في اللحظة الأخيرة يظهر أمام قلبينا
البائسين أكثر جدية وعمقاً من كل ما حدث أولاً .
سيليزيت — أستر تحلين غداً ؟ .

أجلافين — نعم غداً ياسيليزيت ، وهذا
ما كنت أريد أن أقوله لك . لقد أردت في أول
الأمر أن أخفي عنك ذلك وأن أ كذب عليك
لكي أؤخر ألك بعض الشيء ، ولكني أراك جميلة
وأحبك حباً عالياً يستطيع ألا يحول بينك وبين
ألم يقربك منا . وفوق ذلك ، فإذا عاش أشخاص
ثلاثة أشهر تحت ظلال الحقيقة كما عشنا تبدلت
حافهم وأصبح الجو الذي يعيشون تحته غير قابل
لكل ما يخالف الحقيقة ، ولأجل هذا أنا أعلن لك
أنني سأرحل غداً ، لكي تصيري سميدة ، وإنني
أقول لك هذا الآن لتعلمي أنني أتألم كثيراً من
ارتحالي على هذه الصورة فتألمي بدورك ، وهذا
الألم هو نصيبك من التضحية ، لأن كلاً منا نحن
الثلاثة يضحي بنصيب في سبيل شيء لا يعرف اسمه ،
ولكنه فوق قوته . ولكن أليس غريباً ياسيليزيت

أنني أحبك وأحب ميلياندر ، وميلياندر يحبني ويحبك
أنت أيضاً ، وأنت تحبيننا نحن الاثنين ، ومع ذلك
فلا نستطيع أن نحيا سعداء ، لأن الساعة التي
يستطيع فيها بنو الإنسان أن يحيا هذه الحياة لم
تحن بعد . والآن أنا أرحل راجية إياك أن تقبل
هذا الرحيل بمثل القلب الذي أنا أقدمه به . فإذا
قبت ذلك ياسيليزيت فانك ستعملين عملاً لا يقل
جمالاً عما أعمله وتضحين تضحية قد تكون أكبر
من تضحيتي مادام من المفهوم أن الشخص انخاص
هو أكثر سعادة من الشخص انقدم إليه هذا
الاخلاص . ألا يخيل إليك عند ما تاتي كل منا
بنفسها بين ذراعي الأخرى ، وعند ما تنغمس في وسط
الحقيقة البسيطة — أننا نلمس شيئاً أعظم منا ؟ .

سيليزيت — لا ترحلي غداً

أجلافين — لماذا لا ينبغي أن أرحل غداً مادام
الرحيل واجباً ؟

سيليزيت — أنا أسألك ألا ترحلي قبل أن أقول
لك ما وعدتك به

أجلافين — وهل ستقولين ذلك عما قريب ؟
سيليزيت — نعم الآن قد صرت متأكدة من
ذلك . وهل ميلياندر يعرف ما اعترفته ؟

أجلافين — نعم

سيليزيت — أنا لم أعد حزينة يا أجلافين

أجلافين — ماذا كنت تعملين لو أنني ارتحلت
دون أن أنبئك بشيء ؟

سيليزيت — كنت ألحق بك وأعيدك إلى
هنا ثانية

أجلافين — وإذا كنت لم تجدني ؟

سيليزيت — كنت أبحث عنك طول حياتي

تكونى مثلى جاهلة ثم عرفت بعد ذلك . أنا لا أدري
لماذا أنا أشتى أن أرحل أو أموت لأجلكما .
أنا سعيدة وأريد أن أموت لأكون أكثر سعادة
أجلائين - إنه من الخطر أن يفكر الانسان
في الموت عندما يكون سعيداً . هل ينبى لى أن
أعترف بما هو فى نفسى ؟ إن الخوف قد اعترانى
مرة ، إذ تخيلت أن الفكرة التى تتحدثين عنها هى ..

سيليزيت - نعم

أجلائين - لقد خشيت أن تكون هذه
الفكرة

سيليزيت - لا تخافى يا أجلائين فلن تكون
هذه الفكرة إلا فكرة فتاة صغيرة

أجلائين - نعم لو وجدت لكنت فكرة قلب
صغير أعمى لا يستطيع أن يبرهن على الحب إلا بالموت .
ينبنى على العكس أن يعيش الانسان إذا كان يحب ،
إذ بقدر ما يحب يجب أن يحيا ؛ ثم أنا أعرف جيداً
أنك تحبيننا كثيراً حتى تفعل بنفسك هذه الفعلة .
وحيثما يفكر الانسان تفكيراً صحيحاً ، يتضح له أنه
لا يوجد لحاب الشقاء ، لكائنين طريقة أقسى من إيجاد
موت بري بينهما

سيليزيت - هل تريد أن أعترف لك أنا
أيضاً بشئ ؟ يا أجلائين ؟

أجلائين - ينبى أن تعترفى بكل شئ كما
اعترفت لك بكل ما عندى ياسيليزيت الصغيرة . إنه
لا يوجد بين السكائنين المؤلفين شئ أجمل من ألا
ينخفى كل عن صاحبه أية فكرة ولو خلف زهرة .

سيليزيت - لقد فكرت فى ذلك حيناً .

أجلائين - أفكرت فى الموت ؟

سيليزيت - نعم فكرت فى ذلك منذ وقت

أجلائين - أنا أخشى أنك ترتحلين قبلى ،
وأن تكون هذه الفكرة هى التى كنت تتحدثين
عنها آنفاً

سيليزيت - كانت تكون فكرة سيئة ، أما
الآن فلدى فكرة سعيدة

أجلائين - لكن الآن سوف لا ترتحلين

سيليزيت - لا لا يا أجلائين ، أنا لن أغادر

هذا القصر

أجلائين - أمن أعماق نفسك تعدينى بهذا ؟

سيليزيت - إنه من أعماق نفسى وأقسم لك

عليه بسعادتى الأبدية يا أجلائين

أجلائين - أنا لا أدري ما إذا كان الأفضل

هو عدم مجيئى من أول الأمر إلى هذا القصر

سيليزيت - لو أنك لم تجيئى إلى هنا لما كنت

أنا شقية ولا سعيدة ، بل لما كنت شيئاً مطلقاً

أجلائين - من يدري إذا كان إيقاظ النائمين

من الأمور المسموح بها لاسيما إذا كان نومهم طاهراً

ولديداً ؟

سيليزيت - ينبى أن يكون ذلك مسموحاً به

ما دام أولئك النائمون لم يعودوا يرغبون فى النوم .

قبل أن تجيئى إلينا كنت أقبل ميلياندر كأنى عمياء

صغيرة وكنت لا أعرف أننى كذلك . ولكن هل

من جريمتى أن أكون صغيرة ؟ أما الآن فأنا فى حالة

أخرى ، إنه كان نائماً هذه الليلة بينما كنت ساهرة

أنظر إليه وكنت أقبله دون أن يستيقظ ، وفى نفس

الوقت كنت أنظر إلى النجوم من خلال النوافذ

ترصع صفحة السماء الزرقاء كأنها قد أرادت أن تتخذ

لها من روحى سماء تسطع فيها . أوه يا أجلائين أنت

لا تعرفين ذلك لأنك لم تمرى بهذه الظروف إذ لم

أن أحداً يصير إليها ، وقد شعرت بأن حياتي تأتية حول شفتي تحاول الخروج بلا عودة ، وهذه هي المرة الأولى التي أحسست فيها بطعم الحياة والموت معاً في في . لقد فتحت النافذة وصحت بك وقتاً طويلاً لأحذرك ، ولكنتك لم تفهمي أو لم تسمي . لا ينبغي أن نحوي حول الحظ السيء الخطر . ماذا كنت تعملين فوق البرج ؟ هاهي ذي المرة الثالثة التي أراك فيها هناك . تخيل إلى أنك كنت تحركين الأحجار بيدك . ماذا كان هناك ؟ إنه كان يلوح عليك أنك تبحثين في الفراغ عن شيء مفقود

سيليزيت — كنت أبحث في الواقع عن شيء . ولكن لا تترامى فليس هناك ما يدعو إلى الخوف . البرج العتيق متين وسيظل شامخاً وقتاً طويلاً بعد موتنا جميعاً . لماذا نبحث عليه ؟ إنه إلى الآن لم يسيء إلى أحد . أنا أعرف أكثر من غيري أن أحجار البرج لا تتحرك ، وأنت مادمت لم تريه فلا تعرفين ما يقع بعيداً عنك . لقد وصل إلينا منذ خمسة أو ستة أيام طائر مجهول ، وهو لا يزال يطير حول البرج دون أن يحس بالثعب ، له جناحان أخضران خضرة غريبة مشربة بصفرة لا يمكن شرحها ؛ ثم إن في هذا الطائر شيئاً أكثر غموضاً من الأول وهو أنه يكبر في كل يوم ، وأن أحداً لم يستطع أن يقول لي من أي الجهات هو يجيء . أنا أعتقد أنه عيش في جحر من الحائط عند نفس المكان الذي رأيته منحنية عليه .

أجلافين — هل ذلك المفتاح الكبير المذهب الذي تعبثين به هو مفتاح البرج ؟ وهل تتكلمين بأعطاني إياه ؟

سيليزيت — أعطيك إياه ؟ وما تصنعين به ؟

مضى ، ولكنني عدت فقلت في نفسي ماتقولينه أنت الآن ، وبناء على ذلك وجدت شيئاً آخر .

أجلافين — وماذا وجدت ؟

سيليزيت — إنه شيء آخر تماماً وإياه في جانب الحياة ، غير أن الساعة الملائمة لا يضاعه لك لم تجيء بعد ، وسترين أنا أقبلك أنا لأدري ماذا عندي ؟ كأن روعي — كما قيل — ثملة في جسمي ؛ ثم إنى عرفت أخيراً ماذا كنت تعملين لو كنت في موقعي . (فالتا هذا وخرجتا متعاقبتين)

الفصل الرابع المنظر الأول

(يقع هذا المنظر في طيف من أصناف أحد أجنحة الفصير المطلة على البحر بين أجلافين وسيليزيت)

أجلافين — الشمس تشرق على البحر ، هل ترين ذلك السرور الهادي العميق الذي يفيض على الأمواج ؟ إن هذا اليوم سيكون من أجمل الأيام يا سيليزيت ، وأنت أيضاً ما أجلك الآن ! بل إن جمالك ليتضاعف مع إشراق فجر كل يوم . ألا تقولين لي ما الذي جعلك تتطورين هكذا حتى آخذ بنصيب مني قبل أن أرتحل ؟ أهى روحك الثملة بالطهر والبراءة ؟ أو هل دعوت إلها لا أعرفه ؟ أو هل هو شيء لأعهد لك به ؟

سيليزيت — نعم أنا أعتقد أنني أحب أكثر من ذي قبل .

أجلافين — لقد جئت لقابلك لأنني رأيته من نافذة غرفتي . ولقد روعني إذ ذاك منظره وأنت منحنية فوق الحائط الآيل للسقوط من البرج حتى ظننت أنني أرى أحجاره تضطرب فامتقع لوني وتجمد الدم في أعضائي إلى درجة لم أكن أتصور

الذى كان يظن أنه فقد وسنصعد إلى أعلى البرج دون أن يعلم بصعودنا أحد، وسأمسك الطائر الأخضر

إيسالين — وهل ستعطينى إياه حالا؟

سيليزيت — سأعطيك إياه إذا لم تحدثى أحداً عن صعودنا. احذرى فسأوقظ جدتنا. هل تلوح على ملامح الشقاء يا إيسالين؟

إيسالين — ماذا ينبغي أن أقوله لكي تصيري سعيدة يا أختي؟

سيليزيت — يجب عليك أن تبينى بالحقيقة،

إذ ينبغي ألا تتصور الجدة أنني شقية. إنه أحياناً حينما يكون الانسان سعيداً يخدع الناس ويظنون أنه

كان يبكي. ألا يرى على وجهي أنني كنت أبكي؟

إيسالين — انتظري حتى أراك بدقة يا أختي،

سيليزيت — ألا يرى على شئ؟

إيسالين — إنحنى قليلاً يا أختي، لأنه لا يعرف

بالضبط متى تبكين، إذ أنت تبكين دائماً بكاء صامتاً

سيليزيت — لكن أنا لم أبك مطلقاً. أعتقد

أنه قد دخل في عيني رماد أو شئ غير مرئي، فإذا

سألك في المستقبل سائل عني وقال لك: ماذا فعلت؟

وماذا قلت؟ وهل كانت ممتعة أو حزينة؟ فلا تجاوبى

باندفاع على هذه الأسئلة عند ما ترين الذين يحوطونك

مروعين أو ممتعين أو محزونين، ولكن ينبغي أن

تلاحظي أنني كنت دائماً مسرورة، لأن ذلك شئ

واضح، فأنا أبتسم على ممر اللحظات! وإذا كان الأمر

كذلك فلا ينبغي أن تخفى الحقيقة. وآلآن: لكن

عاقبتين، فأنا سأقرب من الجدة. آه كم تلوح على

وجهها أمارات الوحدة والمهجران!

(ثم تناديها مقبلة إياها: جدتي، أنا التي أناديك

يا جدتي كم هي مستغرقة في نوم عميق! جدتي:

إننى جئت لأودعك)

أجلافين — أريد أن أحفظه معي إلى ساعة الرحيل.

سيليزيت — ولماذا هذا يا أجلافين؟

أجلافين — لأعرف ذلك بالضبط. لاتصعدي

إلى قمة البرج إلا بعد رحيلي ولا تنشغلي بعد الآن

بالطائر ذى الجناحين الأخضرين، إذ قد رأيت رؤيا

مزعجة مر فيها ذكر هذا الطائر

سيليزيت — ها هو ذا المفتاح. أنا لا ألتصك به

لأنه ثقيل.

أجلافين — إنه لثقيل في الواقع.

سيليزيت — قبلنى فقد آلتك.

أجلافين — لا، إلى هنا أنت لم تؤلى أحداً.

إن عينيك مغروقتان بالدموع.

سيليزيت — إن ذلك جاءني من تحدقي إلى

الشمس أثناء كنت أقبلك. أنا أريد أن أرى ميلياندر.

قال لي: إنه سيستيقظ مبكراً. إلى اللقاء يا أجلافين.

أجلافين — يبطء: إلى اللقاء يا سيليزيت.

(على أثر ابتعاد سيليزيت وقفت أجلافين وحدها وتأملت

في المتاح لحظة ثم قذفت به إلى البحر وخرجت من الطنف

بدورها.)

المنظر الثاني

(يقع هذا المنظر في أحد أجنحة القصر حيث ترى

«ميليجران» الجدة العجوزة نائمة وتشاهد سيليزيت وأختها

«إيسالين» تدخلان عليها.)

يقع هذا المنظر في أحد أجنحة القصر حيث

ترى «ميليجران» الجدة العجوزة نائمة وتشاهد

سيليزيت وأختها «إيسالين» تدخلان عليها.

سيليزيت — سنبداً قبل كل شئ، بمناقشة جدتنا

التي سوف لا يمانعها أحد بعد رحيلنا، ومع ذلك

فهي في حاجة إلى العناق مثل غيرها، ولكن لاتقولى

شيئاً. قد أخذت أجلافين مفتاح البرج، لأنها

كانت تخشى من تركه معي، ولكنى سأجد المفتاح

الذي ينبعث دائماً من الغابة قد أضحي كأنه ينبعث من
ظلال حطب تلهمه النار ، وأن الشمس تلوح عليها
ملامح أسد مزعج يريد أن يلتهم السماء . قبليني
يا سيليزيت ، لأن قبلائك هي كل ما بقى لنا من ندى
الفجر الرطيب .

سيليزيت — لا ، ليس عندي وقت ، لأن ورائي
من ينتظرنى الآن وستقبلنى هذا المساء .

ميلياندر — ماذا عندك يا سيليزيت ؟

سيليزيت — آه هوشىء بسيط وسيمر سريعاً .

ميلياندر — ماذا تقولين ؟

سيليزيت — لا شىء . قبلنى سريعاً .

(قالت هذا وقبلته بعنف)

ميلياندر — لقد جرحت فى شفتى .

سيليزيت — ماذا ؟

ميلياندر — الدم يقطر من شفتى قليلاً . أستانك

الصغيرة الجميلة جرحتنى جرحاً بسيطاً يا سيليزيت .

سيليزيت — أوه إننى لدئبة صغيرة . أأنت

متألم يا ميلياندر ؟

ميلياندر — بالعكس . لا شىء . انتهى كل شىء

سيليزيت — أوه ، إننى لدئبة صغيرة . . . كم

الساعة ؟

ميلياندر — إنها تقترب من الظهر .

سيليزيت — الظهر ؟ أوه ليس عندي وقت .

إنهم ينتظروننى . وداعاً يا ميلياندرى .

ميلياندر — سيليزيت ، سيليزيت أين تذهبين ؟

(ولكن سيليزيت تبعد بسرعة وهى تنفى بذلك

الأسوددة الحريئة التى مرت بك آنفاً بينما ميلياندر ينظر إليها

وهى مبتعدة ثم يخرج بدوره)

(البقية فى العدد القادم)

محمد غمرب

ميليجران — أوه هو أنت يا سيليزيت ؟

سيليزيت — نعم يا جدتى . أنا جئت أقبلك مع

إيسالين الصغيرة قبل أن نذهب للنزهة فى الأرياف

ميليجران — أين تذهبان ؟

سيليزيت — لم أعرف بعد . ولكننا نريد أن

نذهب إلى أبعد من المعتاد ، ولنى نعود قبل المساء .

أعندك كل ما يلزمك يا جدتى ؟ إن أجلائين ستعنى

بك بدلى . أتريدى أن أنظم المساند قبل أن أخرج ؟

إنه لا يوجد أحديهم كيف يرفعك^(١) دون أن يؤلك

إلا أنا وحدى ، ولكن أجلائين ستتعلم ذلك على

ممر الأيام . إنها لخيرة وستتعلم ذلك حالاً إذا مكنتها

منه ، أتريدى أن أدعوها لك الآن ؟

ميليجران — لا لا ، أنا سأنام إلى أن تعودى .

سيليزيت — وداعاً يا جدتى وداعاً .

ميليجران — إلى اللقاء يا سيليزيت وعودى

قبل أن يدخل الليل .

(تخرج سيليزيت قابضة على إيسالين الصغيرة)

المنظر الثالث

(يحدث هذا المنظر فى أحد دهاليز القصر حيث يلتقى

ميلياندر سيليزيت وأختها)

ميلياندر — أين تذهبين بسرعة إلى هذا الحد

يا سيليزيت ؟

سيليزيت — لا أذهب إلى مكان معين يا ميلياندر

وإنما نبحث عن مأوى من الشمس .

ميلياندر — حقاً تخيل إلينا أن الأحجار اليوم

تنصهر فى بواتق الحوائط من قوة الشمس ، وأن

البحر قد صار بحيرة من النار ، وأن الهواء الرطيب

(١) يلاحظ أن الجدة العجوز كانت مشلولة ، وأن

سيليزيت هى التى كانت تعنى بها